

(6) سلسلة: أشهدُ أنَّ دمَكَ سكنَ في الخُلدِ الشَّيْخُ عماد الهلالي



(6) سلسلة: أشهدُ أنَّ دمَكَ سكنَ في الخُلدِ

الشَّيْخُ عماد الهلالي

6- (وأشهد أنك قتيل ا [] وابن قتيله وأشهد أنك ثائر ا [] وابن ثاره)

إن عبارات مثل (ثأر ا []) و (قتيل ا []) تشير إلى عظمة القضية الحسينية وقصيدة السماء إذ أذنت بهذه الملحمة على الأرض والمخطط الإلهي للثأر للحسين (عليه السلام)، فليست قضية الحسين إذن قضية ظلامة شخص قُتل نتيجة لملاسات وسوء فهم بين السلطان وولاته، أو استعجال وعدم تقدير للأمور وعدم معرفة لعواقبها بحيث حصل القتل عرضاً وبلا معنى، فتتحول قصة مقتل الحسين إلى قصة مؤسفة وأخطاء لا تستحق أن تبقى إدانتها للمنهج الذي تسبب بها، كما يريده التسطحيون باسم التنوير والحدثة اليوم.

سُئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن معنى (ثاراً) فقال: الثأر الذي يطلبه الله.

فمثلما يكون هنا في الدنيا ولي الدم هو من يطلب بئاًر قتيله فإ سبحانه هو من يطلب بئاًر الحسين (عليه السلام).

وليس ثأراً بالانتقام من القتل وتدميرهم ولو كان كذلك لأهلكهم الله بعدها بل قبلها، بل الثأر هو ما يقابل تسكين غضب صاحب الدم وتعويضه وتحقيق ما يريد في القاتل، وكيف يمكن تصور ذلك بالنسبة لله تعالى؟

الجواب بأن ثأراً لله للحسين (عليه السلام) يكون بتحقيق الهداية والشفاعة بمدى وعمق يوازي وبعادل عمق وجود الحسين (عليه السلام) والتضحيات التي قدمها.

وقد كانت الجريمة بقتل الحسين (عليه السلام) وقتل أهل بيته وسبي عائلته هائلة ومأساوية ولا تعوض في الدنيا، ولا ثأراً إلا بتعويض الهداية التي كانت ستتحقق بوجوده ووجود أهل بيته بمثلها وبما يشفي صدر الحسين (عليه السلام) بأعدائه وبما يقر عينه بأوليائه ويقر عين المحزونين بفقدانه من أهل السماء والأرض، فيريه الله منزلته ومنزلة أنصاره في قلوب الناس بعده وهي مراتبهم في الجنة، ويريه الله مملكته في القلوب وكيف تسري روح قضيته ومأساته في الشرق والغرب فتحيى بها القلوب والنفوس حتى ينتشر النور من نوافذ القلوب التي فُتحت لنوره المقدس المضاء بالحب والحزن، فتسري الهداية كأسرع وأقوى من كل مشروع تبشيري بشري، ولا يملك الظالمون قتلها لأنها صارت من عالم الخلد والآخرة.

(وأشهد أنك وترتُراً الله الموتور في السماوات والأرض) الوتر بمعنى الثأر أيضاً، وقيل بأن المقصود بالوتر هنا الفرد الذي لا يتكرر، ويمكن أن نفهم منها أيضاً البقية التي لا ثاني لها، لأنه (عليه السلام) آخر أصحاب الكساء (سلام الله عليهم)، فهو البقية التي استأصلها الناس رغم فقدانهم نظرائها من أهل الكساء.